المورد

عدد خاص
أبو الطيب المتنبي

مجلة تراثية فصلية

تصدرها وزارة الاعلام - الجمهورية العراقية - المجلد السادس - العدد الثالث ١٣٩٧ - ١٩٧٧

المتنبي والمشكلة اللغوية

بقلم الدكتور
صاحب أبو جناح
كلية الآداب ـ جامعة البصرة

ثقافة المتنبي الادبية واللغوية :

اذا تجاوزنا ما يرويه مترجمو المتنبي وشراح شعره من اخبار عن تمكنه من الادب واللغة وتظلعه فيهما ، ورافقناه في مناظرته المعروفة مع ابي علي الحاتمي (ت ٣٨٨ هـ) ، التي استغرقت بضعة مجالس شهدها نفر من الادباء واللغويين والنحاة ، ادركنا أننا امام رجل ليست موهبته في الشعر هي كل ما يملك ، بل نحن نقف بازاء رجل تمثل خلاصة الموروث الشعري عند العرب ، بدأ بأصحاب المعلقات ومن سبقهم وانتهاء بمعاصريه من شعراء زمانه .

حفظ اشعارهم ، ووعي معانيهم ، وتتبع ما اخذه بعضهم عن بعض ، وسجل ماخذه عليهم وانتقاداته لهم . لقد احاط علما بما اخذه ابو نواس من ذي الرمّة ومن جرير ومن الأعشى ومن غيرهم(١)، وتتبع جملة ما اخذه امرؤ القيس من أبي دؤاد الايادي من معانٍ عرفت باسمه ونسي مبتدعها(٢). وتعقب ما اخذه النابغة من امرىء القيس وما اخذه زهير من مهلهل وما اخذه الأعشى من عمرو بن قميئة ومن الاسعر ، وما اخذه عبيد بن الابرص من المرقّش الاكبر وما اخذه الاخطل من المسيب ابن علس وما اخذه جرير والفرزدق من أعشى باهلة ومن السليك بن السلكة . ثم ما اخذه ابو تمام من أبي نواس ومن الاخطل ومن أوس بن حجر ومن لقيط بن زرارة والنابغة الجعدي وزهير والبعيث وأبي محلّم وكثيّر وبشّار وامرىء القيس والاعشى(٣) .

كان يستظهر ذلك ويجادل به خصمه ، معتمدا على ذاكرته ، لم يراجع كتابا ولم يعتمد بين يديه صحيفة .

تساعده في ذلك ذاكرة عجيبة وقدرة على الحفظ ومثابرة على المطالعة لا تعهد عند غير طلبة العلم وشيوخه .

روى محمد بن يحيى العلوي (ت ٣٩٠ هـ) وكان ترب المتنبي وجاره بالكوفة « قال : اخبرني ورّاق كان المتنبي يجلس اليه قال : ما رايت احفظ من هذا الفتى ابن عيدان قطّ ! فقلت له : كيف ذلك ؟

فقال : كان اليوم عندي وقد احضر رجل كتابا ، من كتب الاصمعي ، نحو ثلاثين ورقة ليبيعه، فأخذ ينظر فيه طويلا فقال له الرجل : يا هذا ، أريد بيعه ، وقد قطعتني عن ذلك ، فأن كنت تريد حفظه فهذا يكون ـ ان شاءالله ـ بعد شهر . فقال : فان كنت حفظته في هذه المدة فما لي عليك ؟

قال : اهب لك الكتاب . قال : فاخذت الدفتر من يده فأقبل يتلوه حتى انتهى الى آخره ، ثم استلمه فجعله في كمّه .... »(٤)

وينقل الحسن بن سعيد رواية المتنبي بحلب ـ وكان يتوكل له في داره ـ أنّ المتنبي عاد من دار سيف الدولة آخر النهار ... فقدّم له شمعة ومرفع دفاتره ، وكانت تلك عادته ـ كما يقول ـ كل ليلة ، حتى مضى من الليل اكثره ، ثم أوى الى فراشه ونام(٥) .

---

(١) الموضحة ١١٦ ـ ١١٩
(٢) الموضحة ١٤٣ ـ ١٤٩
(٣) نفس المرجع ١٦٠ ـ ١٩٠.

(٤) تاريخ بغداد ١٠٢/٤ والمنتظم لابن الجوزي ٢٤/٧ والصبح المنبي ٢١ ، ويذكر ان الفصيح : تسلمه وليس استلمه.
(٥) الصبح المنبي ٩٥

وكان ـ كما ينقل معاصره أبو القاسم الاصفهاني ـ يحفظ ديواني الطائيين ، ابي تمام والبحتري ، ويستصحبهما في أسفاره(٦) اضافة الى ما كان يستصحبه من مدوناته ودفاتره التي كان اكثر اشفاقه عليها. لانه كان قد انتخبها واحكمها قراءة وتصحيحاً(٧) .

ولا ريب في انّ هذا الاهتمام بعلوم العصر وثقافته شغل ابا الطيب منذ صغره ، فقد نشأ في الكوفة صبيا يعشق العلم والادب ويكثر من ملازمة الوراقين ، دفعه طموحه الى مصاحبة الاعراب في البادية سنين عدة عاد بعدها الى الكوفة « بدويا فحّا »(٨) واكسبته هذه الرحلة الى البادية والتطواف بين ارجائها ـ الى جانب ما اخذ به نفسه من تتبع ومجالسة لاهل العلم واللغة(٩) ـ ثروة لغوية وفصاحة في التعبير كانت عدته فيما اهل له نفسه من قول الشعر ومن محاورة اهل العلم والادب.

يروون انّ ابا الفضل بن العميد كان يقرأ على المتنبي ـ حين وفد عليه الى فارس ـ ديوان اللغة الذي جمعه ويتعجب من حفظه وغزارة علمه(١٠) .

ويروون انّ ابن جني كان يحضر عند المتنبي في حلب ويناظره في شيء من النحو(١١) وانّ ابا علي الفارسي ـ وقد عرف اكثاره من نقل اللغة واطلاعه على غريبها ، حتى انه لا يسأل عن شيء الا استشهد له بكلام العرب من النظم والنثر ـ سأله : كم لنا من الجموع على وزن فِعْلَى ؟ فقال له في الحال : حِجْلَى وضِرْبَى . قال الفارسي: فطالعت كتب اللغة ثلاث ليال على ان أجد لها ثالثا فلم أجد(١٢) .

واذا كانت حكاية المتنبي هذه مع الفارسي تعبر ضمنا عن سعة محفوظه من اللغة فقد نصّ معاصراه الخالديان صراحة على انه كان كثير الرواية جيد النقد(١٣) شهد له معاصره الاصفهاني بأنّه من حفاظ اللغة ورواة الشعر(١٤) .

اما كثرة روايته للشعر واتساعه فيها فتتجلى فيما قدمنا آنفا من خبر مناظرته مع الحاتمي وتتبعه لأشعار القدماء والمحدثين وما أخذه بعضهم عن بعض وانتقاداته عليهم .

واما كثرة روايته ومعرفته باستعمالاتها فيكفينا منها هذان الخبران .

اعترض على المتنبي استعمال سداس معدول ستة ستة في بيته المشهور :

أحاد ام سداس في أحاد
لِيَلَتْنا المنوطة بالتنادي

بحجة انّ العرب لم يتجاوزوا بهذا البناء الاربعة . ولكن المتنبي كان يعلم ان العرب تجاوزوا الاربعة الى العشرة ، وقد ورد ذلك في اشعار العرب. يقول ابن جني : المشهور عنهم انّ هذا البناء لا يتجاوز به الاربعة ... ورأيت ابا حاتم قد حكى في كتاب الابل انه يقال أحاد الى عشار(١٥) . ويقول القاضي الجرجاني : انه قد جاء عن العرب خماس وسداس الى عشار ، حكاه ابو عمرو الشيباني وابن السكيت وذكره ابو حاتم في كتاب الابل(١٦) .

واعترض عليه الحاتمي استعمال الحشمة بمعنى الاستحياء في قوله :

ضيف ألمّ برأسي محتشم
السيف أحسن فعلا منه باللمم

مدعيا بانّ معناها الغضب وليس الاستحياء. ولما احتج المتنبي بقول الشاعر :

أخاف تكرار قولي «كل» فاحشمه
والصمت ينزله مني على بخل

ادعى الحاتمي ان هذا البيت مولد لا يحتج به ، وان معناها هذا مما وضعته العامة غير موضعه(١٧) والظاهر أن الحاتمي هنا يتابع ابن قتيبة ، وقد حقق المسألة ابو محمد البطليوسي المعروف بابن السيد (ت ٥٢١ هـ) في كتاب الاقتضاب الذي شرح به كتاب ابن قتيبة «ادب الكتّاب» وقال: هذا قول الاصمعي كما ذكر عنه وهو المشهور، وقد ذكر غيره ان الحشمة تكون بمعنى الاستحياء، وروى

(٦) الواضح في مشكلات شعر المتنبي ١٠ والخزانة ٣٨٢/١
(٧) المراجع السابقة والصبح المنبي ١٧٣
(٨) هذه عبارة جاره وصديقه وتربه في الكوفة محمد بن يحيى العلوي كما نقلها الخطيب البغدادي ١٠٢/٤ وابن الجوزي ٢٤/٧ .
(٩) يروون في هذا الصدد أنه كان يجالس رجلا من اهل الكوفة يكنى « أبا الفضل » كان يشتغل بالفلسفة ويزعمون انه هو الذي هوّسه وأطله ويريدون بذلك ما ينسب اليه من ادعاء النبوّة وفساد العقيدة . الواضح ١٠ والخزانة ٣٨٢/١ .
(١٠) الواضح ١٦ والخزانة ٣٨٦/١
(١١) معجم الادباء ٨٩/١٢ ط دار المأمون .
(١٢) وفيات الاعيان ١٢٠/١ ، الصبح المنبي ١٤٣ ، تنبيه الاديب للحضرمي ٥٣
(١٣) الصبح المنبي ١٤٢
(١٤) الواضح ٢٧
(١٥) الفسر ـ نسخة مصورة عن مخطوطة المكتبة الاحمدية بحلب ١١٥
(١٦) الوساطة ٤٥٧
(١٧) الموضحة ٨٧

عن ابن عباس أنه قال : لكل داخل دهشة فابداوه بالتحية ، ولكل طاعم حشمة فابداوه باليمين . وقال المغيرة بن شعبة : العيش في ابقاء الحشمة . وقال صاحب كتاب العين : الحشمة : الانقباض عن اخيك في المطعم وطلب الحاجة ، تقول : احتشمت عني وما الذي حشمك واحشمك . وقد روي في شعر عنترة :

وارى مطاعم لو اشاء حويتها
فيصدني عنها كثير تحشمي

وقال كثير :

اني متى لم يكن عطاؤهما
عندي بما قد فعلت احتشم

وقال الطرماح :

ورأيت الشريف في اعين النا
س وضيعا وقل منه احتشامي(١٨)

فهذه الشواهد التي استقصاها البطليوسي الى جانب شاهد المتنبي الذي احتج به على الحاتمي كلها تؤيد صحة استعماله للفعل .. احتشم .. بالمعنى الذي اراده وانكره عليه خصمه .

والحاتمي هذا الذي يناظر المتنبي بلجاجة وغيظ وحقد هو الذي انكر عليه قوله في الحمّى:

اذا ما فارقتني غسلتني
كأنا عاكفان على حرام

بدعوى انّ الحلال اولى بالغسل واخصّ من الحرام . فيجيبه المتنبي بانه جاء باحدهما فدل على الاخر وان لم يذكره ، وفي القرآن : سرابيل تقيكم الحرّ (النحل ٨١) ، وهي ايضا تقي البرد .

ويقول الشاعر :

فلا تعدِي مواعد كاذبات
تهب بها رياح الصيف دوني

يريد : ورياح الشتاء(١٩) .

واذا كان الخالديان ، وقد عاصرا المتنبي واجتمعا به في حلب وفي بلاط سيف‌الدولة ، يشهدان له بجودة النقد ، فإنّ توثيق شهادتهما بأتينا ممثلا بالمحاورة التالية التي جرت بين المتنبي وسيف‌الدولة

استنشد سيف الدولة يوما المتنبي قصيدته التي أولها :

على قدر أهل العزم تأتي العزائم

وكان معجبا بها كثير الاستعادة لها ، فاندفع المتنبي ينشدها ، فلما بلغ قوله فيها :

وقفت وما في الموت شك لواقفٍ
كأنك في جفن الردى وهو نائم
تمرّ بك الابطال كلمى هزيمةً
ووجهك وضّاح وثغرك باسم

قال : قد انتقدنا عليك هذين البيتين كما انتقد على امرىء القيس بيتاه :

كأنّي لم اركب جوادا للذّةٍ
ولم أتبطّن كاعبا ذات خلخال
ولم اسبأ الزقّ الرويّ ولم اقل
لخيلي كرّي كرّةً بعد إجفال

وبيتاك لم يلتئم شطراهما كما ليس يلتئم شطرا هذين البيتين ، وكان ينبغي لامرىء القيس أن يقول :

كأنّي لم اركب جوادا ولم اقل
لخيلي كرّي كرّةً بعد إجفال
ولم اسبأ الزقّ الرويّ للذّةٍ
ولم اتبطّن كاعبا ذات خلخال

فقال المتنبي : أيد الله مولانا ، ان صح أنّ الذي استدرك على امرىء القيس هذا كان اعلم بالشعر منه فقد اخطأ امرؤ القيس واخطأت انا(٢٠)، ومولانا يعلم ان الثوب لا يعرفه البزاز معرفة الحائك، لان البزاز يعرف جملته ، والحائك يعرف جملته وتفاريقه .. وانما قرن امرؤ القيس لذة النساء بلذة الركوب للصيد ، وقرن الشجاعة في منازلة الاعداء بالسماحة في شراء الخمر للأضياف ، وانا لما ذكرت الموت في أول البيت اتبعته بذكر الردى في آخره ليكون احسن تلاؤما ، ولما كان وجه الجريح المنهزم عبوسا وعينه باكية قلت : ووجهك وضاح وثغرك باسم ، لأجمع بين الاضداد في المعنى وان لم يتسع اللفظ لجميعها(٢١) .

فدفاع ابي الطيب عن نفسه وعن امرىء القيس ورده تهمة عدم الملاءمة بين الشطرين عند كل منهما تستند الى وعي نقدي عميق بالمعنى الذي تناوله كل منهما وتجاوز عن المقابلة الشكلية التي تتراءى للقارىء غير المتمرس بنقد الشعر او نظمه والتعمق في معانيه، والمسألة كما قال ، فإنّ حائك الثوب غير بائعه .

---

(١٨) الاقتضاب ١٠٨

(١٩) الموضحة ١٢٨

(٢٠) في هذا اشارة خفية الى ان الذي تنبه لهذا شخص آخر اوحى الى سيف‌الدولة به .

(٢١) يتيمة الدهر ٢٣/١ والصبح المنبي ٨٥

واعترض بعضهم على المتنبي قوله :

بادٍ هواك صبرت أم لم تصبرا
وبكاك ان لم يجر دمعك او جرى

فقال له : خالفت بين سبك المصراعين ، في المصراع الاول ايجاب بعده نفي ، يريد صبرت أو لم تصبر ، ووضعت في المصراع الثاني نفيا بعده ايجاب ، وهذا يخالف لما يستحسن من صنعة الشعر . فقال في الجواب : لئن كنت قد خالفت فيهما من حيث اللفظ فقد وافقت بينهما من حيث المعنى ، وذلك ان من صبر لم يجر دمعه ، ومن لم يصبر جرى دمعه(٢٢) .

فهذا الاعتراض كسابقه انّما يمثل تعلّقا بظاهر الالفاظ يقف عنده دون ان يتجاوزه الى حقيقة معانيهـا .

ويمكن لمن يبغي الاستزادة من نظرات المتنبي وخواطره النقدية عن شعر القدماء والمحدثين ان يقرأ مناظرته مع الحاتمي ليجد فيها المزيد من النماذج التي تعكس هذا الجانب في شخصية المتنبي(٢٣) .

ونقف هنا نتساءل ، ما الذي كان يبغيه المتنبي من كل هذه الثروة اللغوية بغريبها ونادرها، يجهد نفسه في حفظها واستيعابها ؟

لا شك ان الثراء اللغوي مزية يتمتع بها كبار الشعراء ، تعينهم على التصرف في فنون القول والتمكن من اختيار اللفظ الاكثر وقعا والادق تعبيرا عما يريدون التعبير عنه . غير ان وجها آخر للقضية لابد ان نضعه في حسابنا ونحن نتحدث عن ثقافة المتنبي اللغوية ، وبخاصة حين تتسع دائرة هذه الثقافة لتحتوي الغرائب والشوارد من كلام العرب في جزيرتهم المترامية الاطراف وعالمهم المتسع الارجاء .

لقد كان عصر المتنبي عصر ازدهار ثقافي في جميع فنون المعرفة والوانها ، وكانت بلاطات الملوك وقصور الامراء تتنافس في اجتذاب اهل العلم في مختلف اهتماماتهم ، وكانت رغبتهم اشد في أهل الادب والشعر ، بل كان معظم وزرائهم وكتابهم من الادباء والمثقفين كابن العميد والقاضي الجرجاني والصاحب بن عباد والحاتمي والمهلبي وابن حنزابة وزير الاخشيديين ، يستوي في ذلك العرب منهم من أمثال العباسيين والحمدانيين والمستعربون مثل البويهيين والاخشيديين .

وكانت علوم اللغة بتفرعاتها الدقيقة تمثل القيمة الثقافية الاولى في المجتمع ، يحرص عليها الجمهور ويحرص عليها الحكام ، لما لها من صلة وثيقة بالعقيدة الدينية، ومحورها القرآن، وبالشعور القومي الذي كان الدافع الديني يغذيه ويكرس مقوماته . فعصر المتنبي كان عصر ازدهار علوم اللغة ونضج مباحثها ووفرة مصنفاتها ، كان يحفل بطائفة من كبار اللغويين ، لم يحظ بهم أي عصر من عصور العربية، كان فيه ابو علي الفارسي وابو سعيد السيرافي وابو الحسن بن خالويه وعلي بن عيسى الرماني وابو الفتح بن جني وابو الطيب اللغوي وغيرهم ممن لا يتسع المجال لاستقصائهم .

وكانت بيئة الكوفة التي ترعرع فيها المتنبي بيئة لغة وشعر وادب ، فنشأ مؤهلا ، بحكم ظروف موطنه وعصره وما كان يحمله في أعماقه من استعداد نفسي وما كان يعرف به من اخذه نفسه بالجد والحزم ، فقد كان « مرّ النفس صعب الشكيمة جاداً مجدّاً »(٢٤) نشأ مؤهلا لأن يكون الشاعر المثقف العالم بلغته ، المحيط باطرافها ودقائقها ، مهيئا لأن يناظر فيها علماءها ويحاورهم ويجادلهم(٢٥) ، وأن يقبل عليه الناس يسألونه ويأخذون عنه ،

لهذا ينبغي ان لا نفاجأ حين يواجهنا المتنبي في شعره بثروة لغوية واسعة ، تتجاوز حدود الفصيح الى الغريب الشارد الذي لا نكاد نجد له صدى في غير كتب « الغريب » وكتب « النوادر » وهو ما سنتعرض له في مرحلة قادمة من هذا البحث .

خصائص لغة المتنبي :

لابد لمن يصحب المتنبي في رحلة مترية خلال ديوانه ويستطلع ماكتبه عنه نقاده وشارحوه والعلماء باللغة ان ينتهي الى جملة ملاحظات يمكن ان ترسم الخصائص العامة للغة الرجل وما تميز به شعره ـ في هذا الجانب ـ عن شعر الاخرين الى درجة غير يسيرة . ونحترس بقولنا «غير يسيرة» لاننا لا نريد ان نتورط في المبالغة فنفصل المتنبي في الجانب اللغوي الاخرين من الشعراء العرب ممن تأدب بهم وتخرج باشعارهم . ولانريد ان نطلق الدعوى بأنّ له لغة فريدة ينفصل بها عن سواه، لان ذلك لم يكن له ولا لغيره من الشعراء ولن يكون . ان ما نريد ان نقرره هنا

(٢٢) الفتح على ابي الفتح لابن فورجة ١٥٥ وتنبيه الاديب ١٢٦ .

(٢٣) ينظر على سبيل المثال صفحة ٧٨ ـ ٨٤ ، و١٧٤ وما بعدها .

(٢٤) الخزانة ٢٨٦/١

(٢٥) تحضرنا في هذا المجال غير ما تقدم مجادلته لابن خالويه في حضرة سيف الدولة وكانت نتائجها سببا في مغادرة المتنبي الى مصر .

مفاده أنّ قارىء المتنبي المتمرس بشعره ، لا يعدم أن يجد في عبارته ما يميزه عن الاخرين ، ولن يكون عسيرا عليه ان يهتدي الى شعر المتنبي بين جملة من النصوص الشعرية . وهذه كما نعلم سمة خاصة بكبار الشعراء وكبار الكتاب فضلا عن متقدمي الفنانين عامة .

كان لتمرس المتنبي في دراسة اللغة وامتلاك ناصيتها اثر واضح في احساسه بأنّ له الحق ان يصنع لغته قياسا وان لم ترد عن العرب سماعا . فهو يشتق اللفظ الذي يؤدي له المعنى على مقتضى القياس وان ضاقت دائرة هذا القياس أو منعه المتزمتون من النحويين .

يقول المتنبي :

شيم الليالي أن تشككَ ناقتي
صدري بها أفضى أم البيداء

ويقول :

فرؤوس الرماح اذهب للغيـ
ـظ واشفى لغلّ صدر الحقود(٢٦)

فهو يشتق من الرباعي : افضى يفضي ، واذهب يذهب، صيغة تفضيل. وشرطها عنه النحاة ان يكون فعلها ثلاثيا. ولكن المعروف ان العرب قالوا: هو اعطاهم للدراهم واولاهم للمعروف واتقاهم لله ، وكلام أخصر من غيره ، من : أعطى وأولى واتقى واختصر وهي كلها غير ثلاثية ، لكن النحاة ـ على تعددها ـ لم يبيحوا القياس عليها ومنعوا اشتقاق الصيغة من غير الثلاثي(٢٧) .

ويقول في قصيدة اخرى :

فدى من على الغبراء أولهم انا
لهذا الأبيّ الماجد الجائدالقرم(٢٨)

فيشتق اسم الفاعل « جائد » من جاد يجود ، قياسا وان لم يسمع عن العرب حيث استعاضوا عنه بالصفة المشبهة باسم الفاعل « جواد » لخفتها ورشاقتها .

ويقول ايضا :

فمضت وقد صبغ الحياء بياضها
لوني كما صبغ اللجين العسجد(٢٩)

(٢٦) الديوان بشرح الواحدي ٣٣ ، ١٩٣ ، الفسر ٧٧/١
(٢٧) اباح مجمع اللغة العربية في القاهرة في احد مقرراته اشتقاق الصيغة من غير الثلاثي لكثرة امثلتها في الكلام العربي . وانظر المقتضب ١٧٨/٤ والتصريح ١٠١/٢
(٢٨) شرح الواحدي ١٣٣ ، ٧٨٨
(٢٩) الواحدي ٧٢

ومع ان « صبغ » لا يتعدّى الى مفعولين ، الا انّ المتنبي عدّاه بعد ان ضمّنه معنى احال او صيّر لقد فطن الى هذه الحقيقة من القدماء القاضي الجرجاني ونبّه عليها(٣٠) . وفطن اليها غيره من النقاد فقال : كان كالملك الجبار يهجم على ما يريده ويلتئم مع قصده ، ولا يبالي ما لقي ولا حيث وقع، فيختصم المختصمون فيما قال وتخريج ما نطق(٣١).

حقا كانت قضية المعنى والوفاء بالتعبير عنه مقدمة عند المتنبي على ما سواها ، وهو على الرغم مما كان يملك من رصيد لغوي غزير كان يلجأ الى تجاوز العرف الشائع في استعمال المفردات من حيث قواعد تأنيثها وتذكيرها وافرادها وتثنيتها وجمعها، وربما هياتها في ترتيب حروفها، بل قد يتجاوز ذلك الى مدلولاتها فيستخدمها على خلاف ما كان الناس يألفونها عليه .

يقول المتنبي :

مثلت عينكِ في حشاي جراحةً
فتشابها كلتاهما نجلاءُ

وكان مقتضى اللفظ ان يقول : فتشابهتا ، ولكنه تجاوز ذلك وحمل اللفظ على المعنى فذهب بالعين الى العضو وبالجراحة الى الجرح وهما مذكران . كما اعتذر له ابن جني(٣٢)، وهو اعتذار يتردد الانسان كثيرا قبل التسليم به ، ولو كان غيره من الشعراء قد وقع فيما وقع فيه .

ويقول في مناسبة اخرى :

حشاي على جمر ذكيّ من الهوى
وعيناي في روض من الحسن ترتع

وكان عليه ان يقول ترتعان ، واعتذروا له بان حكم العينين حكم حاسة واحدة ، فلا تكاد تنفرد احداهما برؤية دون الاخرى فاكتفى بضمير الواحد(٣٣) .

ويقول :

وتكرّمت ركباتها عن مبركٍ
تقعانِ فيه ليس مسكاً أذفرا

فاخبر عن الجمع بالمثنى ، وهو ضعيف وغير سديد في صناعة الاعراب كما يقول الثعالبي(٣٤)

(٣٠) الوساطة ٤٧٠ والصبح المنبي ٣٤٥ والمتنبي بين ناقديه ٥٢ .
(٣١) الفسر ٤٠٣/١ « تعقيبات الاستاذ كمال ابراهيم على تحقيق الديوان » .
(٣٢) الفسر ٧٠/١
(٣٣) شرح الواحدي ٤٣ وشرح التبيان ١ /٣٨٤
(٣٤) يتيمة الدهر ١٧١/١ والصبح المنبي ٣٦٤

ويقـــول :

فيا ليلـة ما كان اطـول بتهـا
وسـمُ الافاعي عذبُ ما اتجرّعُ

فيحذف الضمير في اطولها لاقامة الوزن(٣٥) .

ويقـــول :

بيضـاءُ يمنعهـا التكلّم دلّهـا
تيهـاً ويمنعُهـا الحيـاءُ تميسا

فحذف أن قبل الفعل « تميس » ونصبه بها محذوفةً . ومع انّ الكوفيين سمعوا من العرب من يقول خذِ اللصَّ قبل ياخذَك ، وتسمعَ بالمعيدي خيرٌ من ان تراه ، بنصب « ياخذ وتسمع » ورووا قـول طرفة :

الا ايُهذا اللائي احضرَ الوغـى
وان اشهد اللذّاتِ هل انتَ مُخلدي

بنصب أحضر ، إلاّ انّ البصريين منعوه وعدوه ضعيفا لا يصح القياس عليه(٣٦) .

ويقـــول :

نحن من ضـايق الزمان لهُ فيـ
ـك وخانتـــه قربـك الايـــام

يريد من ضايقه الزمان ، فزاد اللام كما في قوله تعالى : ان كنتم للرؤيا تعبُرون(٣٧) .

وقد يعمد الى تجاوز طبيعة الكلمـــة في تأنيثهـا وتذكيرها فيستعمل التذكير مكان التأنيث .

يقـــول :

ليس بالمنكـر إنْ برّزت سـبقاً
غيرُ مدفوعٍ عن السبقِ العِراب

وكان عليه ان يقول : غير مدفوعة ، لان العراب مؤنثة وهي وصف للخيل . واعتذر له بانه ذكـره لانه جنس(٣٨) .

ويقـــول :

ومخيَّب العـــذال فيمـا املّوا
منـه وليـس يرد كفّاً خائبـا

وكف كما نعلم مؤنثة ذكّرها ضرورة كمـــا يقول ابن جني وحملهُ على معنى « العضو » وسبقه الى ذلك الأعشى في قوله :

الى رجـلٍ منهم أسيفٍ كأنّما
يضمُّ الى كشحيه كفّاً مخضبا(٣٩)

وقد يعمد المتنبي الى اعطاء الكلمة معنى غير معناها الذي الفه الناس او استعمالا لم يسبقه اليه احد . فهو يضع لم موضع ليس في قوله :

اذا داءٌ هنـــا بقـراطَ عنـــه
فلـم يوجـد لصـاحبه ضريبُ

محتجا بشواهد من شعر الاعشى حيث استخدم لم مكان ما ، وغيره وضع لن موضع ما(٤٠) ، مع ان لم لنفي الماضي وليس لنفي الحال . ووضع ما موضع ليس في قوله :

فلـم لا تلـوم الـذي لامهـــا
ومـا فصُّ خاتمـــه يَذبُلُ (٤١)

ويدفعه تساهله واجتراؤه على اللغة الى تغيير صورة الكلمة في حركاتها او في ترتيب حروفها او في اختصار لفظها . يقول في مقصورته :

ولاح لهـا صَوَرٌ والصبـــاحُ
ولاح الشـغور لهـا والضـحى

قال ابن جني : فقلت لابي الطيب وقد قرات عليه هذا البيت : انّ اصحابنا يزعمون ان «صَورى» اسم قريته قد تشكك ، وارى انني سألته عن صور هذا ما هو ؟ فقال : هو ماء . ورايته ايضا ذكر في بعض الفاظه الأرض المعروفة بذهيوط فقال هذيوط ، فلما قدّم الهاء على الذال التفتُ اليه فلما راى ذلك مني قال: والعلماء يقولون هذيوط(٤٢)

ويقـــول :

وقتلن دَفرا والدّهَيم فما ترى
امّ الدّهيـم وامّ دفرٍ هابـلُ

يريد ان الدهيم ودفرا من اسماء الداهية ، قال : وقد تسمى الدنيا دفرا . والمعروف ان الدنيا تسمى امّ دَفر ــ والدفر النتن ــ لما فيها من المزابل ولا تسمى دفرا ، كما ان دفرا ليس من اســـماء الداهية . كما يقول الحاتمي(٤٣)

---

(٣٥) الواحـدي ٤٣
(٣٦) يتيمة الدهر ١٧١/١ والصبح ٣٦٤ وانظر الانصـاف مسالة ٧٧
(٣٧) ابن فورجة ٢٨١ والتنظير بهذه الآية وغيرها مما احتج به المتنبي نفسه كما نقل ابن جني ذلك عنه .
(٣٨) الفسر ٢٠٠/١ والواحدي ٢٢٤
(٣٩) الفسر ٢٨٩/١ والواحدي ١٧٥ والمخصص ١٨٧/١٦
(٤٠) الفتح الوهبي ٣٦ والواحدي ٥٢٤
(٤١) الفتح الوهبي ١٠٩ والواحدي ٤٤٦
(٤٢) الفسر ١٣٢/١ وانظر معجم البلدان ٧٢٦/٢ ط فلوجل (ليبزك) ١٨٢٧ م وفي معجم البلدان ٤٣٠/٣ ان صور ماء تكلب فوق الكوفة مما يلي الشام وصوار موضـــع بالمدينة وليس فيه صور ولا صورى ، فلعله من تحريف النساخ في المخطوطة المنشورة من الفسر .
(٤٣) الموضحة ٦٠ والواحدي ٢٦٨ وفي اللسان ان الدفر وام دفر من اسماء الدواهي ٢٨٩/٤ (دفر) .

ويقـــول :

لأمـة" فاضـة" أضـاة" دلاص
احكمـت نســجها يـدا داود

والمستعمل في وصف اللأمة اي الدرع مفاضة وفضفاضة وفضافضة اي واسعة(٤٤) .

ويقـــول :

اســد" دم" الأسد الهزبر خضابه
موت" ، فريص" الموت منه يرعد"

فجمع فريصـة على فريص ، والوجـه فرائص(٤٥) .

وجمع أرض على أروض ولم يسمع عند غيره. فقد استغنى العرب عن تكسير ارض بأرضات وارضين . وان كان ابو زيد حكى أروض . وهـو قياس في جمع أرض ولم يشع استعماله .

قـــال:

أروض الناس من ترب وخـوف
وأرض أبي شـجاع من امـان(٤٦)

ولعل هذا وغيره هو الذي اضطر ابن جني صديق المتنبي ونصيره المتحمس له الى ان يعترف بمرارة لم يخفف من وطأتها اعتذاره له حين قال كان المتنبي يرتكب التعسف في اللغة من مخالفة إعراب وشاذ ونادر عمدا عن غير جهل(٤٧) .

ويكرر طه حسين هذا المعنى فيقرر ان المتنبي لم يحفل بقواعد اللغة ولا بمذاهب النحويين وانما كان يطيع فنه ويرسل نفسه على سجيتها . يستذل النحو واللغة للشعر ويعرض عما قد يكون من غضب النحويين أو رضاهم(٤٨) .

واذا كانت عبارة طه حسين لم تنج من الغلو والمبالغة في موقف المتنبي من اللغة وقواعدها فان ابن جني ـ وقد عاشر المتنبي وصحبه وحاوره سنين طويلة ـ كان اكثر دقة حين وصفه بانه يرتكب التعسف في اللغة ، ولا تعني عبارته ان ذلك كان ديدن المتنبي في عامة شعره . كما ان قوله : عمدا عن غير جهل ، ربما يفيدنا حين نتحدث عن ظاهرة « الغريب » في شعر المتنبي .

(٤٤) الموضحة ٧٤ وانظر اللسان : فضفض ٢٠٩/٧ ط بيروت
(٤٥) الموضحة ٧٣ والواحدي ٧٥ وقد ورد فريص جمعا لفريصة على قلة ٣٦٦ اللسان فرص ٦٤/٧
(٤٦) الواحدي ٧٧١ والثعالبي ١٧٥/١ والصبح ٣٦٨ وانظر الكتاب ١٩١/٢ وانظر اللسان : أرض ١١٢/٧
(٤٧) الفسر ٢٠/١
(٤٨) مع المتنبي ٣٦٦

لقد ظهر بين القدماء من معاصري المتنبي من هـو اشد قسوة عليه من طه حسين ، اذ وصفه معاصره الشاعر سعد بن محمد الازدي المعروف بالوحيد بانه لا تخلو قصيدة من قصائده من الخطأ في اللغة و اللحن في الاعراب(٤٩) .

وهذه بالطبع دعوى لا يمكن ان تكون مبرأة من دوافع الحسد ومشاعر الغيظ تجاه شاعر ملأ الدنيا وشغل الناس واخمل الكثير من شعراء زمانه ومنهم هـذا الرجل .

* * *

ولعل اهم ما يميز المتنبي عن جمهرة شعراء العربية الاخرين ان قارىء ديوانه ـ في جملة غفيرة من المواضع ـ كثيرا ما يواجه الارهاق والدوار قبل ان يهتدي الى معرفة فكرة البيت والمعنى الذي قصد اليه الشاعر . وقد لا يهتدي الى مراد الشاعر ابدا ما لم يستعن بالمصادر القديمـة التي توفرت على دراسة شعر المتنبي ومتابعته . الامر الذي اصطلح عليه دارسو المتنبي باسم « المشكل في شعر المتنبي» وسماه نقاده « التعقيد » .

ان تعدد المحاولات التي بذلت قديما في دراسة وتفسير هذا « المشكل »(٥٠) يقدم لنا دليلا واضحا على تميز المتنبي عن سواه في هذه الظاهرة التي تشكل سمة خاصة به ، افرزها تكوينـه الثقافي ومزاجه الخـاص .

قد تكون عدوى هذا التعقيد انتقلت اليه من ابي تمام الذي تأدب المتنبي بشعره وحفظ ديوانه وائتم به(٥١) الا ان هذه الظاهرة لم تكن تشكل سمة بارزة عند ابي تمام على نحو ما كانت عند المتنبي ، ولم نجد واحدا افرد لمشكل ابي تمام مصنفا كما افردوا له عند المتنبي .

كان المتنبي يرافق قرّاء شعره ومستمعيه في معاناتهم عند مواجهة هـذا العويص المعقد من ابياته، يرقب ذلك بشعور لا يخلو من الاعتزاز والخيلاء

(٤٩) الفسر ٢٣/١ (حواشي على اصل المخطوطة علقها الوحيد بخطه)
(٥٠) ممن الف فيه ابن جني وابو القاسم الاصفهاني وابن فورجة وابن سيدة وابن بسام وابو العلاء المعري والشريف المرتضى وابو حيان التوحيدي وعلي بن عيسى الربعي والعروضي وغيرهم وانظر مقدمة الفتح الوهبي بتحقيق الدكتور محسن غياض .
(٥١) على الرغم من محاولة المتنبي انكار معرفته بابي تمام واطلاعه على شعره امام الحاتمي فقد اعترف للخالديين باستاذية أبي تمام لكل من قال الشعر بعده . الصبح المنبي ١٤٢ والموضحة ١٠٦

لا يلبث ان ينطلق على لسانه في لحظة ضيق وتبرم بمناوئيه وحساده فيعبر عنه قائلا .

انام ملء جفوني عن شواردها
ويسهر الخلق جرّاها ويختصم

ان هذه الشوارد ليست الفاظا مفردة على اية حال ، ولو كانت كذلك لتكفلت كتب اللغة بالافصاح عنها ، وكشف غامضها ، إنها معانيه التي كان الناس يكدحون ويكدون اذهانهم في الاهتداء اليها ، وكانوا يستعينون بالمتنبي نفسه ليكشف لهم عن مقاصده في هذه « الشوارد » فقد كان يقرىء الناس ديوانه ويفسر لهم قصائده .

فعل ذلك في مصر(٥٢) وفعل ذلك في بغداد بعد هودته من مصر وفعله في شيراز حين كان عند عضد الدولة وكان يفعله في حلب ايضا .

يقول المتنبي :

امِط عنك تشبيهي بما وكأنّه
فما أحدٌ فوقي وما أحدٌ مثلي

ويتساءل الناس عن علاقة « ما » بالتشبيه ، فهي ليست من ادواته كما هو معروف .

يقول ابن جني ، ويحكيه عن المتنبي : ان « ما » سبب للتشبيه ، لان القائل اذا قال لاخر : بم تشبّه هذا ؟ قال له المجيب : كانه الاسد او كانه الأرقم . فجاء المتنبي بحرف التشبيه وهو كان ولفظ ما التي كان سؤالا فأجيب عنها بكأن ، فذكر السبب والمسبب جميعا(٥٣) . ويقول القاضي الجرجاني حكاية عن ابي الطيب نفسه . ما تأتى لتحقيق التشبيه ، تقول : عبدالله الاسد وما عبدالله إلا الاسد والا كالأسد ، تنفي ان يشبّه بغيره ....

فكان قائلا قال : ما هو الا كذا ، وآخر قال : كانه كذا ، فقال : امط عنك تشبيهي بما وكانه(٥٤).

وقال ابن فورجة: هذه ما التي تصحب كأنما اذا قلت كأنما زيد الاسد. وهو يحكيه عن ابي العلاء المعري(٥٥) ويقول ابوبكر الخوارزمي: ما ههنا اسم بمعنى الذي ، ومعناه ان يقال لمن يشبه بالبحر كانه ما هو نصف الدنيا ، يعنون البحر(٥٦) .

وقال صاحب التبيان نقلا عن ابن القطاع : الصحيح من معنى هذا البيت ان ما نكرة بمعنى شيء موضوعة للعموم ، كأنه قال : امط عنك تشبيهي بشيء من الاشياء(٥٧) .

فهذا نموذج واحد من نماذج مشكل المتنبي ، اختلف فيه هؤلاء الشراح وكلهم من العلماء بالشعر وباللغة ، وتحيروا في فهم غرض الشاعر منه ، فما بالك بجمهور القراء ممن لا يملكون قدرة هؤلاء العلماء ومعرفتهم .

ويقول المتنبي في وصف ناقته :

فتبيت تسئدُ مسئدا في نيّها
إسآدها في المهمه الإنضاء(٥٨)

فيتحير القارىء في فهم مراده بعد ان يواجه بهذا الركام اللفظي وهذا العبث باجزاء الجملة بالتقديم والتاخير . إنه يريد ان ناقته تسرع السير فيسرع تعبها في استهلاك شحمها واهزالها . وترتيب العبارة كما شرحها ابن جني هو : فتبيت هذه الناقة تسئدُ ، مسئدا الانضاء في نيها ، مثل اسآدها هي في المهمه . اي تبيت تسرع ، مسرعا الانضاء في شحمها مثله أسراعها في البيداء . فعقّد الرجل بيته وعبارته بهذا التقديم والتاخير الذي يوهم القاريء أوهاما كثيرة . وكان ابو تمام قد استوفى هذا المعنى في شطر واحد بعبارة واضحة ولفظ رشيق حين قال: (ديوانه ٢٢٢/١ط القاهرة١٩٦٤)

رعتهُ الفيافي بعدما كان حقبةً
رعاها ، وماء الروض ينهل ساكبه

والغريب ان هذا البيت المتراكم الالفاظ المعقد البناء يتلو بيتا من اجمل ابيات المتنبي رشاقة لفظ وقوة سبك ووضوح معنى وهو قوله :

شيمَ الليالي ان تشكّك ناقتي
صدري بها أفضى أم البيداء

وقبل هذا قال :

واذا خفيتُ على الغبيّ فعاذرٌ
أن لا ترانى مقلةٌ عميآءُ

فاين هذه النصاعة في العبارة والفصاحة في اللفظ من بيته ذاك ؟ الا يدخل في ابيات الالغاز ؟ لقد استهلك ابن جني ثلاث صفحات واستشهد بخمسة شواهد ليفسر معنى البيت .

---

(٥٢) انظر عبدالرحمن شعيب : المتنبي بين ناقديه ص ٣٣ وتاريخ الازهر ٦٤
(٥٣) الواحدي ٢٢ وابن فورجة ٢٤٥ والفتح الوهبي ١٢٠
(٥٤) الوساطة ٤٤٢ والواحدي ٢٢
(٥٥) الفتح على ابي الفتح لابن فورجة ٢٤٥
(٥٦) الواحدي ٢٢
(٥٧) شرح التبيان المنسوب للعكبري ١٦١/٣
(٥٨) الاسآد : اسراع السير ، النيّ : الشحم ، المهمه : البيداء ، الانضاء : الاهزال وانظر الفسر ٨٠/١ والبتيمة ١٦٩/١ وتنبيه الاديب ٦٦ .

ولا نريد ان نستكثر من امثلة هذه الظاهرة في شعر المتنبي ، فحسب القارىء ان يرجع الى كتاب الفتح الوهبي لابن جني او كتاب الواضح للاصفهاني او الفتح على ابي الفتح لابن فورجة او غيرها من المصنفات التي وضعت لهذا الغرض ليطلع على مزيد من النماذج لظاهرة « المشكل » عند المتنبي .

* * *

ان طغيان ظاهرة التعقيد في جملة كبيرة من ابيات المتنبي تقودنا الى ظاهرة اخرى نوّهنا بها منذ قليل . اعني ظاهرة التفاوت بين الفصيح وغير الفصيح في شعره . ونريد بالفصيح الواضح البين الذي لا يعاني قارئه كثيرا قبل ان يدرك مرمى الشاعر فيه وهو يخلو عادة من ضعف التركيب اللفظي في تنافره وفي ثقله وتراكم اصواته المتقاربة المخارج . فالى جانب النموذج السابق الذي مرّ بنا ورأينا ما بينه وبين سابقيه من تباين شديد في وضوح الصياغة وفي طبيعة الالفاظ التي ضمتها الابيات الثلاثة ، هناك نموذج آخر نبه عليه القدماء واوردوه مأخذا على الشاعر في هذا الصدد .

يقول المتنبي في مطلع قصيدة :

اتراهـا لكثـرة العشـاق
تحسـب الدمع خلقـةً في المآقي

وهو ابتداء ما سمع بمثله ومعنى تفرد بابتداعه كما يقول الثعالبي(٥٩) . ثم شفعه بما لا يبالي العاقل ان يسقطه من شعره فقال :

كيف ترثي التي ترى كل جفـن
راءهـا غـير جفنهـا غير راقي

ولابد ان القارىء يجهد نفسه كثيرا وسط هذا الزحام المضطرب في الفاظ العجز خاصة قبل ان يهتدي الى المعنى الذي اراده الشاعر وهو : كيف ترحم المراة التي ترى كل جفن رآها من اجفان الناس غير منقطع الدمع . وراقي مخفف راقيء من رقأ دمعه اي انقطع وراءها مقلوب رآها(٦٠) :

وربما تمتد ظاهرة التفاوت بين الفصيح وغير الفصيح في شعر المتنبي الى ظاهرة اخرى ترتبط بها ، وهي ظاهرة التفاوت بين مضامين البيت الواحد وعدم تناسب الصدر مع العجز في المجرى العام للفكرة التي بدأ بها . يقول المتنبي في احد مطالعه :

(٥٩) يتيمة الدهر ١/ ١٦٤
(٦٠) الفتح الوهبي ٩٦ والواحدي ٢٤٨ وتنبيه الاديب ١٧٠

جللاً ، كما بي ، فليكُ التبريحُ
اغداءُ ذا الرشـأ الأغنّ الشيحُ

ويتساءل البلاغيون عن المناسبة بين صدر البيت وعجزه في المعنى والعلاقة بين مصراعيه ويأخذون على الشاعر التفاوت بين عبارة الصدر وعبارة العجز ، وقطع المصراع الثاني عن الاول في اللفظ والمعنى . وقد اعتذروا له بمعاذير اقرب الى المغالطة منها الى الواقع(٦١) .

ويقول في وصف قلعة مرعش :

تصـد الرياح الهوج عنها مخافةً
وتفزع فيهـا الطير ان تلقط الحبا

وواضح ما بين الشطرين من عدم تناسب في اللفظ والمعنى . فالصدر اقوى لفظا من العجز كما ينص ابن جني. وهو ـ كما يعلق الوحيد ـ قد تكلم في الاول بمعنى شريف ولفظ جزل واما في الثاني فلو سكت كان احسن . وذلك ان صبيا ينظر او يحفظ بيدرا « تفزع الطير منه ان تلقط الحب فيه ، بله ان تمر به ايضا »(٦٢) . وما اعتذروا به للشاعر من انه يريد ارتفاعها وان الطير تعجز عن الوصول الى اعاليها يبدو غير مقنع لصريح عبارته بالفزع(٦٣). وقد تنتقل هذه الظاهرة من البيت الواحد لتمثل في القصيدة فيكون انعدام التناسب والتلاؤم بين أبياتها في سياقها العام .

ويعتذر المتنبي لنفسه بقوله ان الكلام كله لا يجري على سنن واحـد ، ولا يأتي متناصفا ولا متكافئا ، ولابد من سقطة يهفو بها خاطر ، وعثرة يزل بها لسان . ومن هذا الذي تناسب كلامه او سلم من التتبع شعره(٦٤) ؟

* * *

في بداية هذا البحث نوهنا بالثروة اللغوية التي يمتلكها المتنبي، سواء كان ذلك ضمن حدود شعره او خارجها ، وقد اكد هذه الحقيقة واحد من انصاره من القدماء . ففي معرض الدفاع عن المتنبي برد تهمة الايطاء(٦٥) عنه في احدى قصائده يقول ابن فورجة : فكيف يوطيء وهو يتجنب في شعره تكرير

(٦١) الوساطة ٤٤١ والواحدي ١٠٧
(٦٢) الفسر ١/ ١٧٤
(٦٣) الواحدي ٤٧٨
(٦٤) الموضحة ٨٥
(٦٥) الايطاء : اعادة اللفظة في القافية بنفس معناها السابق. وهو من تواطؤ الكلمتين اي توافقهما في اللفظ والمعنى .

اللفظة الواحدة في حشو البيت فضلا عن القافية ؟ فلا تكاد تجد له لفظة مكررة في بيتين من قصيدة واحدة ، الا القليل النزر ، بل لا يتجنب مثل ذلك الطائيان، ومن لم يتمرس بالشعر تمرسه. فدواوين جميع الفحول مملوءة من التكرير(٦٦) .

ويقول في موضع آخر من كتابه : وهو لا يرى تكرير الالفاظ في قصيدة(٦٧) .

ولعل هذا الذي يراه ابن فورجة نزرا يسيرا هو ما كان القدماء يأخذونه على المتنبي من وجود التكرير في جملة من أبياته . وقد اوردوا على ذلك نماذج متعددة لهذه الظاهرة . منها قوله :

ومن جاهلٍ بي وهو يجهلُ جهلَه
ويجهل علمي أنّه بي جاهلُ

* * *

فقلقلتُ بالهمّ الذي قلقلَ الحشا
قلاقلَ عيسٍ كلّهن قلاقلُ

* * *

وأفجعُ من فقدنا من وجدنا
قُبَيلَ الفقد مفقودَ المثالِ

* * *

عظُمتَ فلما لم تكلَّم مهابةً
تواضعتَ وهو العظمُ عظامَ العظمِ

* * *

ولا الضعفُ حتى يتبع الضعفَ ضِعفَه
ولا ضِعفَ ضعفِ الضعفِ بل مثلَه الفُ

* * *

العارضُ الهتنُ ابنُ العارض الهتنِ ابن
العارضِ الهتنِ ابن العارضِ الهتنِ(٦٨)

* * *

ولعل القارىء يتساءل عما اذا كان المتنبي غافلا عن هذه المسألة وما تثيره في نفس السامع وكيف كان يستسيغها في شعره وهو الناقد الحصيف الخبير بالشعر وبشروط الفصاحة فيه . الم يكن يأخذ على ابي تمام ـ في جملة ما كان يأخذه عليه ـ قوله .

والمجد لا يرضى بأن ترضى بأن
يرضى الذي يرجوك الا بالرضا

ويقول : هذا والله الهذيان الذي يشعل بطون المهارق ويطفىء نار القرائح(٦٩) ؟ فكيف رضي لنفسه ان يقع فيما وقع فيه ابو تمام ، بل باشنع مما وقع فيه ابو تمام ؟ وكيف يتفق هذا وما نعرفه عنه من ثراء لغوي وعلم باللغة ؟ بل كيف يتفق وما قرره له ابن فورجة من انه لا يكرر الكلمة في حشو البيت بل في القصيدة كلها ؟

* * *

ان الحديث عن ظاهرة التكرار وما يترتب عليها من ثقل اللفظ يقودنا الى الحديث عن ظاهرة « الغريب » في شعر المتنبي مما يظهر اثره واضحا في الاخلال بفصاحة شعره لقد سجل القدماء على المتنبي هذا المأخذ واوردوا طائفة من النماذج التي تورط فيها الشاعر باقحام الشوارد والاوابد من الالفاظ التي لا تمت الى لغة الشعر ، وبخاصة شعر المحدثين ، بصلة .

نقول تورط فيها الشاعر ، لاننا نعلم ان المتنبي كان يضيق بهذا حينما يجده عند غيره من الشعراء ويتبرم به ، فقد كان يعيب على ابي تمام قوله :

مستسلمٌ لله سائسُ أمّةٍ
لذوي تجهضُمها له استسلام(٧٠)

ويقول : لو انه قذف كبده كان اولى من قوله: تجهضُمها(٧١) .

فما الذي سوّل له ان يرتكب ما ارتكبه ابو تمام فيواجه مستمعيه وقراءه بما هو اشد نبوّا عن السمع واكثر نفارا حين يقول مادحا :

جَفَخَتْ ، وهم لا يَجفَخون بها، بهم
شيمٌ على الحسب الأغرّ دلائل

وجفخت : فخرت . وهي لفظة مرّة الطعم ـ كما يقولون ـ اذا مرت على السمع اقشعر منها ، ولو وضعت « فخرت » مكانها ، وهي لفظة حسنة، لما اختل ميزان البيت(٧٢) .

وهل كان المتنبي غافلا عما بين شطري البيت من تفاوت في سلاسة العبارة ورشاقتها ام ضاقت به سبل التعبير عن ايجاد بديل لهذه اللفظة الوحشة؟

---

(٦٦) الفتح على ابي الفتح ٨٥
(٦٧) نفس المرجع ١٩٤
(٦٨) جمع الثعالبي هذه النماذج وغيرها مما بلغ مجموعه تسعة عشر بيتا من شعر المتنبي في كتابه يتيمة الدهر ١٨١/١ وانظر الصبح المنبي ٢٧٧ . والوساطة ٨٢
(٦٩) الموضحة ١٧٤ وديوان ابي تمام ٣٠٧/٢ ، ط٢ ، ١٩٦٩
(٧٠) التجهضم اخذ الشيء بالعدوان والبغي
(٧١) الموضحة ١٦٥
(٧٢) يتيمة الدهر ١٦٧/١ والصبح المنبي ٢١١ والواحدي ٢٦٩

ويقـــول المتنبي :

انكحتُ صُمَّ حصـــاها خُفَّ يَعْمَلَةٍ
تغشمرت بي إليكَ السهلَ والجبلا(٧٢)

وتغشمرت تعني تعسفت وركضت على غير قصـــد . ولا ندري لماذا اثر المتنبي هذه اللفظة على غرابتها وشرودها ؟

ويحصي القدماء على الشاعر جملة من الابيات التي استخدم فيها الغرائب(٧٤) من مثل : الخَنْزوانة والابتشاك والساحي والحَفَنْش وقِدَى واليَرْمَع واليَلَل والكنَهْور والنال والغِرِبيب والسراحيب والسلاهِب والرِبَحْلَة والسِبَحْلَة ونحوها(٧٥) .

لا شك في ان المتنبي ــ على الرغم من نشأته بالبادية وتغلغله في حياتها وعشقه لاسلوب العيش فيها ــ كان يدرك جيدا حدود الوحشي الغريب من الالفاظ ، وهو بعد ان تأدب بالشعر العربي وحفظ عيونه وروائعه وجالس نقاده والعلماء به ، لم تكن تغيب عن ذهنه حدود الفصاحة وشروط البلاغة . الم يكن فيما نظمه هو اماما للفصحاء وسيدا لشعراء العربية ، اليس هو الذي يعيب على ابي تمام الاغراب في شعره وتكرير الالفاظ في البيت الواحد ؟ فما الذي كان يدفعه الى هذا المسلك في شعره ؟

لعل في قول ابن جني الذي مرّ بنا سابقا وهو ان المتنبي كان يرتكب التعسف في اللغة من مخالفة اعراب وشاذ ونادر عمدا عن غير جهل ، مفتاحا لهذا التناقض بين ما يأخذه المتنبي على غيره وما يرتكبه هو نفسه .

كان عصر المتنبي عصر ازدهار في علوم اللغة وانشغال بها ، وكان جلساء المتنبي ومعاصروه ، وجلهم من اللغويين كالفارسي وابن جني وابي الطيب اللغوي وابن خالويه ، يتبارون في جمع شوارد اللغة وغرائبها ودقائقها . وكان المتنبي ، وقد عكف على العربية يدرسها بداب وصبر شديدين. حريصا على ان يظهر بمظهر الرجل المحيط بلغته الممتلك لناصيتها العارف بما يجهله جمهور الناس منها ، ولو كان ذلك على حساب وضوح عبارته وفصاحتها ولم يكن يرى في ذلك بأسا مادامت المسألة لاتتجاوز امثلة محدودة ترد متناثره في اشـــعاره ولا تبلـــغ مبلغ ما يمكـــن أن يكون سمة عامة لمجموع شعره على نحو ما كانت عند شعراء البادية ورجازها كذي الرمة والعجاج ورؤبة وغيرهم .

فالمسألة كما يخيل لي ليست اكثر من ادعاء لا يبدو له ما يبرره في نظرنا وكان الشاعر يلجأ اليه للايحاء بسعة رصيده اللغوي ، الامر الذي يظهر على نحو اوضح عند خلفه وشارحه والمتعصب له ، ابي العلاء المعرّي .

* * *

ويقودنا الحديث عن ظاهرة الغريب في شعر المتنبي الى الحديث عما يمكن الاصطلاح عليه بالالفاظ غير الشعرية عنده . ومع ان هذه المسألة تبدو عند النظر اليها خلال منظور زمني ممتد مسألة تحتمل الجدل بسبب تغير القيم الذوقية عند الناس بحسب العصور والبيئات الاجتماعية واللغويـــة ، الا انّ هناك مبادىء عامة فيها يمكن ان تكون مشـــتركة ولا سيما في الامة الواحدة، وقد سجل القدماء في هذا الجانب مآخذ على المتنبي لانزال ، بعد هذه القرون الممتدة ، نشاركهم فيها أو في اغلبها الراي والموقف. واحصوا عليه الفاظا لا يمكن قبولها في معجم الالفاظ الشعرية ان صحت العبارة .

ولم يكن المتنبي يجهل ــ بحســـه الشعري وثقافته النقدية ــ أن كثيرا مما يســـتخدم مـــن المفردات في لغة الكلام والكتابة لا يمكن اقحامه على لغة الشعر لنبوّها عن الذوق الشعري ولأنّ تقاليد الشعر ــ وهو أعلى مراتب الفنون الكلامية ــ تأباها وتنفر منها . كان يأخذ على امرىء القيس قوله :

امِن ذكـــر ليلى اذ نأتكَ تنوصُ
فتَقْصـــر عنهـــا خطوةً وتَبوصُ

وعلى زهير قوله :

فأقسمتُ جهدا بالمَحصَّبِ من مِنَى
وما سحفت فيه المقاديمُ والقملُ

ويصفه بأنه أوضع وارذل لفظ . ويأخذ على الأعشى قوله :

---

(٧٣) شرح الواحدي ٢٨

(٧٤) يقول : صاحب الواضح : وكل ما في كلامه من الغريب مستقى من « الغريب المصنف » سوى حرف واحد هو في كتاب الجمهرة ٢٧

(٧٥) الخنزوانة . الكبر ، الابتشاك : الكذب ، الساحي : الفاشر ، الحفش : الجمع ، قدى : مقدار ، اليرمع : الحجارة البيض الرخوة ، اليلل : انعطاف الاسنان الى باطن الفم ، الكنهور : السحاب الكثيف ، النال : المطى ، الغربيب : الاسود ، السراحيـــب الخيـــل الطوال ، السلاهب : الطوال ايضـــا من الخيـــل ، الربحلة : الجيدة الخلق ، السبحلة مثلها . وانظر اليتيمـــة ١/١٧٣ والفســـر ١/٢١٠ ، ٢٤٢ ، ٣٧١ ، ٣٧٢ والموضحة ٢٦ والصبح ٢٦٦ .

فرميتُ غفلةَ قلبِه عن شاتِه
فأصبتُ حبةَ قلبِها وطِحالها

ويرى أن لفظة الطحال ليست من الفاظ المحبين(٧٦) . ولكن ذلك لم يمنعه ان يقول في شعره:

فغدا أسيرا قد بللتُ ثيابَه
بدمٍ وبلَّ ببوله الافخاذا

ويقول :

خَفِ الله واستر ذا الجمالَ ببرقعٍ
فان لُحتَ حاضت في الخدور العواتقُ

وذكرُ البول والحيض مما لا يحسن وقوعه في الشعر فضلا عن مخاطبة الملوك به(٧٧) . وحين خوطب المتنبي في هذه المسألة واشباهها اعتذر بان الكلام كله لا يجري على سنن واحد ولا يأتي متناصفا ولا متكافئا ، ولابد من سقطة يهفو بها خاطر وعثرة يزلُّ بها لسان ، وليس هناك من الشعراء من تناسب كلامه او سلم من التتبع شعره(٧٨) .

وعلى الرغم من اعتذاره هذا فإنّ ايراد مثل هذه الالفاظ على قلتها يظل مأخذا عليه فهي سقطات كان عليه ان يبرىء منها شعره ولو كانت يسيرة لا تبلغ مبلغ الظاهرة في شعره .

* * *

وكما افرزت ثقافة المتنبي اللغوية ظاهرة « الغريب » في شعره فقد افرزت ثقافته العامة ظاهرة اخرى ، هي اقحام الفاظ المتكلمين والفلاسفة والصوفية في شعره . وقد تعقب عليه جماعة من القدماء وبعض الدارسين المحدثين هذه الالفاظ واثبتوا نماذج منها فيما كتبوا من فصول عن شعر المتنبي . ويعنينا هنا أن نشير الى انّ المتنبي عاشر جماعة من الفلاسفة والمتكلمين حين كان يجتمع بهم في حلب سواء كان ذلك في بلاط سيف‌الدولة او خارجه، ونحن نعرف خبر صحبته‌لابن جني المعتزلي المعروف ولشيخه الفارسي وهو من وجوه أهل الاعتزال ايضا ، كما نعرف خبر لقائه بالفارابي الفيلسوف في حلب عند سيف‌الدولة . وقد تظهر آثار المناطقة واسلوب الاستدلال عندهم في بعض ابيات المتنبي ، حيث يرتب فكرة البيت او مضمونه كما لو كانت مقولة منطقية بما فيها من مقدمة صغرى ومقدمة كبرى ونتيجة .

يقول المتنبي مخاطبا عضد الدولة :

فلو قلنا فِدًى لك من يساوى
دعونا بالبقاء لمن فلاكا

ومعناه : اننا لو قلنا فداك من هو نظيرك دعونا لاعدائك بالبقاء لانهم دونك(٧٩) . فالمسألة مرتبة على نحو ما ترتب عليه المسائل المنطقية . فمقدّمتها الكبرى : يفديك نظراؤك ، ومقدّمتها الصغرى : اعداؤك ليسوا نظراءك ، النتيجة : لا يفديك اعداؤك .

وتظهر الفاظ المتكلمين في بيته الذي يمدح به علي بن احمد الخراساني ، وهو مما قاله في بواكير نظمه :

فتى الفُ جزءٍ رأيه في زمانه
أقلُّ جُزَيْءٍ بعضُه الرأيُ أجمع(٨٠)

وتظهر الفاظ الفلاسفة في قوله :

كبرُ العِيانُ عليَّ حتى إنّه
صار اليقينُ من العيان توهّما(٨١)

وقوله :

تمتّع من سُهادٍ او رُقادِ
ولا تأمل كرى تحت الرجامِ
فانَّ لثالث الحالين معنى
سوى معنى انتباهِك والمنام

قال ابن جني : أرجو ان لا يكون اراد ان نومة القبر لا انتباه لها(٨٢) .

وربما يكون من تمام الحديث عن خصائص لغة المتنبي القول بانه كان يكثر من استخدام اسمي الاشارة « ذا وذى » كثرة توحي بانه كان مولعا بهما ومع أنّه لم يعترف بذلك ، الا ان المتتبع لشعره يلاحظ ذلك بصورة لا تترك شكا . قال ابن جني :

(٧٦) الموضحة ٨٠ ـ ٨٤
(٧٧) انظر اليتيمة ١٨٣/١ والكشف عن مساوىء المتنبي ٢٢ والواحدي ١٣٤ والوساطة ٩٢ ، ٩٠
(٧٨) الموضحة ٨٥
(٧٩) شرح الواحدي ٨٠٠ والفتح لابن فورجة ١٩١ والفتح الوهبي ٩٩
(٨٠) شرح الواحدي ٥٤ والفتح لابن فورجة ١٧٣ والفتح الوهبي ٩١
(٨١) شرح الواحدي ٢٠ واليتيمة ١٨٧/١
(٨٢) الفتح الوهبي ١٦٠ واليتيمة ١٨٨/١ وانظر نماذج اخرى من هذا القبيل في اليتيمة ١٨٧/١ والصبح المنبي ٢٨٤ والوساطة ١٨٢ .

قلت له في بعض ما كان يجري بيني وبينه : تستعمل ذا وذى في شعرك كثيرا . فامسك قليلا ثم قال ، ان هذا الشعر كله لم يعمل في وقت واحد . قلت له : صدقت إلا ان المادة واحدة . فامسك . وعلق الوحيد على عبارة ابن جني قائلا : قول المتنبي ان هذا الشعر لم يعمل في وقت واحد يحتمل معينين : احدهما إنه عمل في طول الزمان ، وذكرت هذه الالفاظ فاجتمعت فيّ على غير قصد لاجتماعها ، كائنها عن غفلة ، والاخر : إنني الان اعلم مما كنت وان الرجل يزداد كل يوم علما ، وهو جواب صحيح على وجهته(٨٣) .

والحق ان التفسير الاول الذي احتمله الوحيد لكلام المتنبي هو الذي يبدو معقولا فالمتنبي لولعه بهاتين الكلمتين اكثر من استخدامهما في شعره سواء كان ذلك في اول عهده أم بعد نضجه واستواء امره. يدلنا على ذلك شعره الذي نظمه في اواخر ايامه كما جاء مرتبا في شرح الواحدي . حيث وردت هذه اللفظة في قصائده الفارسيات في ابن العميد وعضد الدولة(٨٤) .

يقول القاضي الجرجاني : هو اكثر الشعراء استعمالا لذا التي هي للاشارة ، وهي ضعيفة في صنعة الشعر دالة على التكلف ، وربما وافقت موضعا يليق بها فاكتسبت قبولا . وبعد ان يحصي اربعة عشر شاهدا من شعره مما وردت فيه ضعيفة قلقة يقول : وانت لا تجد منها في عدة دواوين جاهلية حرفا ، والمحدثون اكثر استعانة بها ، لكن في الفرط والندرة ، او على سبيل الغلط والفلتة(٨٥) .

ومما وردت فيه ضعيفة غير مستساغة قوله :

حلفت لذا بركات غرة ذا
في المهد ان لا فاتهم امل

وقوله :

وان بكينا له فلا عجب
ذا الجزر في البحر غير معهود

وقد ترد مقبولة مستساغة في سياق البيت نحو قوله :

أريد من زمني ذا ان يبلغني
ما ليس يبلغه من نفسه الزمن

(٨٣) الفسر ١٠٨/١ وتنبيه الاديب ٦٣
(٨٤) شرح الواحدي ٨٠٣ ، ٧٥٧ ، .
(٨٥) الوساطة ٩٥ وانظر اليتيمة ١٧٩/١ والصبح ٣٧٤

وقوله :

اغالب فيك الشوق والشوق اغلب
واعجب من ذا الهجر والوصل اعجب

ونقول إنها في هذين البيتين مستساغة غير نافرة على الرغم من ان القاضي الجرجاني ادرجها في الضعيف الركيك من مواضعها .

بناء العبارة ونظام الجملة عند المتنبي :

لعل ابرز ما يواجه قارىء المتنبي حين يقابل بينه وبين غيره من شعراء العربية ظاهرة قوة اللفظ وشدة السبك في صياغة عبارته ، ولا مراء في ان هذه الظاهرة هي ميزة المتنبي عن غيره من الشعراء، حتى لو ان شاعرا غيره جهد في ان ينتقي الالفاظ ذات الجرس القوى والوقع الشديد لشبهه بالمتنبي دون ادنى تردد ، وليست غريبة عنا قصة ابن هاني الاندلسي، ذلك الشاعر الذي اراد لنفسه ان يحتذي حذو المتنبي في اسلوبه في الصياغة فاختار الالفاظ ذات الوقع العالي الصاخب ، فشبهه ابو العلاء المعري برحى تطحن قرونا ، وسماه مواطنوه الاندلسيون متنبي الاندلس ولعل مصطلح « قوة اللفظ وشدة السبك » الذي نعتنا به شعر المتنبي ، يبدو مصطلحا يفتقر الى الدقة في مقاييس النقد الحديث ، الا اننا نعتقد ان دلالته بالنسبة لقراء العربية واضحة بينة وبخاصة المتمرسين منهم بقراءة الشعر ، وسيكون سبيلنا الى توضيح دلالة هذا المصطلح ، ان نستعين بموازنة نقابل فيها بين ابيات من شعر المتنبي واخرى من شعر غيره ، ممن سبقوه او من جاءوا بعده ، مما اشتركت معانيها وتباينت الفاظها .

يقول ابو نواس :

الى فتى أم ماله ابدا
تسعى بجيب في الناس مشقوق

وتلقف المتنبي فكرة البيت واعاد صياغة مضمونه فقال :

ملك إذا امتلأت مالا خزائنه
اذاقها طعم ثكل الأم للولد(٨٦)

وشتان ما بين البيتين في صياغة اللفظ وسبك العبارة وايقاع النغم . ولابد من القول هنا إن ايثار

(٨٦) الوضحة ١١٢ والواحدي ١٠٤ وسرقات المتنبي لابن بسام ٣٩

المتنبي للابحر ذات الايقاع القوي كالطويل والكامل والبسيط والوافر يشكل عنصرا بينا في استكمال الظاهرة التي نوّهنا بها في شعره . لكن الفاظه وصياغته تظل هي العنصر الحاسم في هذه القضية.

ويقول ابو العتاهية :

موت بعض الناس في الأر
ض على بعض فتوح

فيتناول المتنبي الفكرة ويعيد صياغتها بلفظ أشدّ وقعا واحكم نسجا فيقول :

كذا قضتِ الايامُ ما بين اهلها
مصائب قومٍ عند قوم فوائدُ(٨٧)

ويقول ابو تمام في ممدوحه :

وان يجدْ علّةً تعَمْ بها
حتى ترانا نعادُ من مَرضِه

ويقول المتنبي مخاطبا ممدوحه وملمّا بمعنى ابي تمام :

وان محالا ، إذ بك العيشُ ، ان أرى
وجسمُكَ معتلٌ وجسميَ صالحُ(٨٨)

وفرق ما بين سبك البيتين وانتقاء الفاظهما واحكام عبارتيهما ، فضلا عما بين أسلوبيهما ، اذ اختار ابو تمام التعبير المباشر بهذه الجملة الشرطية التي افتتح بها بيته وهذه التقريرية الثقيلة ، على حين اختار المتنبي طريقة التعبير غير المباشر عن معناه ، يقول ابو تمام :

بأبي من إذا رآها أبوها
اقبلت قال ليت انّا مجوس

ويلم المتنبي بهذا المعنى فيقول :

يرنو إليك مع العفاف وعنده
انّ المجوس تصيبُ فيما تحكم(٨٩)

ومع ما بين المعنيين من اختلاف يسير الا ان الفرق بين صياغتي البيتين يبدو أشدّ وضوحا في هذه السلاسة في التعبير مع قوة السبك وتماسك الالفاظ التي مثلت في بيت المتنبي .

(٨٧) الموشحة ١٢٤ والواحدي ٤٦٥
(٨٨) سرقات المتنبي ٣٦ والواحدي ٥٢٣
(٨٩) نفس المرجع ٣٠ والواحدي ٢٤٠

ويقول ابو تمام :

وقفتُ ، واحشائي منازلُ للأسى ،
به وهو قفرٌ قد تعفّت منازله

فياخذه المتنبي ويصوغه صياغة لانجدها عند غيره فيقول :

لكِ يا منازلُ في القلوب منازلُ
أقفرتِ انتِ وهنّ منكِ أواهلُ(٩٠)

وفرق بين المنازل التي في القلوب وتلك التي في الاحشاء ، والحزن موضعه القلب لا الاحشاء ولا نريد ان نستكثر من الامثلة التي تصور لنا طريقة المتنبي في صياغة مضامينه واللغة التي يختارها لها. ويمكن الرجوع الى الكتب التي تتبعت مآخذ المتنبي عن غيره ككتاب الابانة للعميدي والموضحة للحاتمي والوساطة للقاضي الجرجاني للمقابلة بين ابيات المتنبي وابيات الآخرين من الشعراء ممن اخذ عنهم او اخذوا عنه .

ولكننا نريد ان نتلمس الوسائل التي مكنت المتنبي وهيأت له ، القدرة على السيطرة على لغته وامتلاك ناصيتها . ولا اظن اننا نجهد انفسنا كثيرا قبل ان نهتدي الى معرفة هذه الوسائل . فشاعرية المتنبي ، كما هي الحال مع غيره من عباقرة الشعراء، ترتكز على قاعدتين صلدتين ، أولاهما موهبته التي رزقها بما تتضمنه من ذكاء نادر وحدة في الذهن ورهافة في المزاج والحس . وثانيتهما ، هذه الثقافة الخصبة والاحاطة بشعر العرب ولغتهم وآثارهم ، سواء في ذلك المتقدمون منهم أم المحدثون . ولا ريب ان موهبة المتنبي الشعرية ما كانت لتضع قدميه على اعتاب هذه القدرة العالية على التعبير لولا ما اخذ به نفسه من الجدّ والمثابرة في دراسة اللغة ومتابعتها ورواية اشعار العرب وآدابهم وثقافتهم .

* * *

وما دمنا بصدد الحديث عن صياغة العبارة وبناء الجملة عند المتنبي فلا بد من الاشارة الى ان قارىء المتنبي يواجه بعدة ظواهر في نظام الجملة عنده لا يجدها عند غيره من الشعراء ،وان وجدت فليس لها هذه الدرجة من الوضوح الذي نلمحه في جملته . من هذه الظواهر ظاهرة الفصل بين اجزاء الجملة بمعترضات قد تكون جملة كاملة وقد تكون شبه جملة ، الامر الذي يدفع قارئه الى الجري

(٩٠) نفس المرجع ١٠٦ والوساطة ٢١٤ والواحدي ٢٦٥

وراءه حتى يبلغ آخر البيت بحثا عن تتمة المعنى الذي بداه اول البيت .

وهذا الفصل قد يقع بين الفعل وفاعله او بين الفعل ومفعوله او بين الفعل ومتعلقه او بين المبتدأ وخبره .

يقـول المتنبي في ممدوحه :

من يهتدي في الفعل ما لا تهتدي
في القول حتى يفعـل الشعراءُ(٩١)

يريد : هو الذي يهتدي في الفعل الى ما لا يهتدي اليه الشعراءُ في القول حتى يفعلَ . وهو بهذا الفصل بين الفعل وفاعله بجملة حتى يفعل ، اضفى على عبارته غموضا وليسا .

ويقـول في ممدوح آخر :

يا ليت بي ضـربةً أتيـح لهـا
ـ كما أتيحت له ، محمدُها(٩٢)

ففصل بين الفعل أتيح ونائب الفاعل محمد بجملة معترضـة .

ويقـول :

وترى المرؤةَ والفتـوةَ والأبوّ
ةَ فيَّ كلُّ مليحةٍ ضَرّاتِهـا(٩٣)

ففصل بين الفعل وفاعله « كلّ » بالمفعـول وما عطف عليه وبالجار والمجرور .

ويقـول :

يجود ، بمثـل الـذي رُمتمُ
فلم تدركـوه ، على السائل(٩٤)

يريد : يجود على السائل بمثل الذي رمتموه منه فلم تدركـوه .

ويقـول :

انىَّ يكـون ابـا البريـةِ آدمٌ
وابوك ـ والثقلانِ انت ـ محمدُ

يريد : اني يكون آدمُ ابا البرية وابوك محمد وانت الثقلان(٩٥) ؟

(٩١) الفسر ٨٩/١ والفتح الوهبي ٣٢
(٩٢) الواحدي ١٢
(٩٣) الفتح الوهبي ٤٥ والواحدي ٢٧٨
(٩٤) نفس المرجع ١٠٣ والواحدي ٢٩٩
(٩٥) نفس المرجع ٥٣ والموضحة ٤٧ وتنبيه الاديب ١١٦

ويقـول :

جمد القِطارَ ولو راته كمـا راى
بَهِتَت فلم تتبجّسِ الأنواءُ(٩٦)

فيفصل بين الفعل رات وفاعله الانواء بجملة افعال فينشأ في بيته ما يسميه النحويون التنازع حيث تنازع رات وبهتت وتتبجس على الفاعل « الانواء »

ويقول على هذا النحو :

اطاعتك في ارواحهـا وتصرفت
بأمرك والتفّت عليك القبائل(٩٧)

فيؤخر الفاعل الى نهاية البيت ويظل قارئه مشدودا معه حتى ينتهي الى فاعل الفعل اطاعتك في ضرب البيت ، ويعلق بقية افعال البيت كلها بنفس الفاعل فينشأ « التنازع » بينها على هذا الفاعل ، وبعبارة ادق الاشتراك فيـه .

المذهب الكوفي في شعر المتنبي

يلتقي المتنبي في جملة من عباراته واستعمالاته اللغوية بالمذهب الكوفي في النحو واللغة . والحق اننا لسنا على ثقة من ان المتنبي كان يفعل ذلك من اجل احياء الاتجاه الكوفي الذي اخذ يضمر شيئا فشيئا في حلقات الدرس وبخاصة بعـد وفـاة آخر ائمـة الكوفيين في النحو واللغة ابي العباس احمد بن يحيى ثعلب (ت ٢٩١ هـ) ولا نعتقد ان المتنبي كان يجد في انتسابه الى الكوفة ومولده بها ونشأته بين احيائها مبررا او دافعا يدفعـه الى احياء آراء الكوفيين وجوازاتهم فيما يكتب من شعر . فالمذهب الكوفي انتقل الى بغـداد منـذ عهـد مبكر بانتقال الكسائي وتلميذه الفراء ـ وهما مؤسسا المذهب ومنشيّدا بنيانه ، الى بغداد في عهد الخليفة الرشيد . حتى كان يطلـق على ائمـة الكـوفيين المتقدمين لقب البغداديين ، لانتقالهم الى بغـداد واستقرارهم بها. ولابد ان الذي كان يشيع في حلقات الدرس النحوي بما فيها تلك التي كانت تعقد في مساجد الكوفة هو المذهب البصري. يضاف الى ذلك ان كل ما استخدمه المتنبي من جـوازات الكـوفيين واختياراتهم يمكن الحكم عليه بأنه مما الجأت اليه ضرورة الشعر وكان قـد سبقه اليه او الى كثير منه الشعراء العرب من اسلاميين وجاهليين(*) .

(٩٦) الفسر ٨٧/١ والواحدي ١٩٦
(٩٧) الفتح الوهبي ١١٥ والواحدي ٥٤٢
(*) لا اميل الى تاييد ما ذهب اليه الاستاذ الدكتور مهدي

ويعلق طه حسين على تجاوز المتنبي بعض قواعد اللغة فيقول : ولا تقل انه استجاز هذا متبعا للغة من اللغات او مذهب من مذاهب النحويين ، فان الرجل لم يحفل في حقيقة الامر بشيء من هذا ، وانما أطاع فنه وارسل نفسه على سجيتها(٩٨) .

واذا كنا نتفق مع طه حسين في ان المتنبي كان يطيع فنه ويرسل نفسه على سجيتها اي ان الضرورة الشعرية هي التي تتحكم به في كثير من تعبيراته التي تخالف المشهور من قواعد اللغة ، فاننا لا نتفق معه في ان المتنبي لم يكن يحفل بشيء من مذاهب النحويين او قواعدهم ، بل كان شديد الحرص على معرفة اللغة وطرائق استعمالها وتجنب اعتراضات المعترضين .

وعلى اية حال فاننا نجد لدى المتنبي جملة استعمالات يتفق فيها مع الكوفيين ويخالف بها مذهب البصريين حيث صرّحوا فيها بالمنع ولم يبيحوا استخدامها لا في الشعر ولا في النثر .

يقـــول المتنبي :

الى واحد الدنيـا الى ابن محمـد
شجاعِ الذي لله ثم له الفضل(٩٩)

فيمنع شجاعا من التنوين وهو منوّن . وهـــذه مسألة خلافية بين الكوفيين والبصريين ، اباحها الكوفيون للشعراء ومنعها البصريون عنهم(١٠٠) . وتكررت هذه المسألة في مواضع اخرى من شعر المتنبي .

ويقـــول :

هـذي برزتِ لنا فهِجتِ رسيسا
ثم انثنيتِ وما شفيتِ نسيسا(١٠١)

فيحذف حرف النداء مع المبهم « اسم الاشارة » وهو يريد : يا هذى . والقضية خلافية اباحها الكوفيون واحتجوا لها بشواهد من القرآن والشعر ومنعها البصريون(١٠٢) .

ويقـــول :

حملتْ إليـه من ثنائـي حديقـةً
سقاها الحِجَى سقيَ الرياضَ السحائبِ(١٠٣)

فيفصل بين المضاف والمضاف اليه بمفعول المضاف وهو امرٌ منعه البصريون ومتقدمو الكوفيين واباحهُ جمهور الكوفيين او متاخروهم وكثير من المتاخرين كابن مالك وابي حيان وابن هشام وغيرهم(١٠٤) :

ويقـــول :

مهـلاً الا لله مـا صـنع القنـــا
في عمرو حابِ وضبّةَ الافتامِ(١٠٥)

يريد : في عمرو حابس ، وهي قبيلة ، فرخم المضاف إليـه ، وهـو عنـد البصـريين ممتنع واجـازهُ الكوفيون(١٠٦) :

ويقـــول :

إبعَد بعـدتَ بياضـا لا بياضَ له
لانتَ اسـودُ في عيني من الظلَمِ

ويأتي بافعل التفضيل « اسودُ » من الفعل الذي الوصف منه على وزن افعل وهو ما منعه البصريون واباحهُ الكوفيون في الالوان خاصة البياض والسواد لانهما اصل الالـوان . واعتذروا للمتنبي بجملـة اعتذارات لا تخلو من التكلف والوهن(١٠٧) .

ويقـــول :

مضى وبنـوه وانفردتَ بفضلِهـم
والفٌ إذا ما جُمّعت واحدا فردُ

فعطف على ضمير الرفع المستتر من غير ان يؤكد الضمير المتصل بضمير منفصل وكان عليه ان يقول ـ على مذهب البصريين ـ مضى هو وبنوه . ولكن

المخزومي في مدرسة الكوفة ص ٩٠ من القول بان المتنبي كان على مذهب الكوفيين في النحو . اما قصة لقائه باصحاب المبرد واصحاب ثعلب على ما جاء في بعض المصادر القديمة فقد ابطلها ـ من الوجهة التاريخية ـ الدكتور محمد عبدالرحمن شعيب في كتابه عن المتنبي ص ١٣ واما النماذج التي وردت في شعره مما ذهب فيها مذهب الكوفيين فهي في جملتها من الضرائر التي يفعلها كثيرٌ من الشـعراء العرب قدمائهم ومحدثيهم وبعضها ورد ممثلا في قراءات بعضها البصريون او حكموا عليها بالشذوذ . فهو حين كان ينظم لم يكن يريد تطبيق اصول صناعة النحو الكوفي وتاييد مذهب الكوفيين.

(٩٨) مع المتنبي ٣٦٩ ط ١٠ القاهرة
(٩٩) الواحدي ٦٨
(١٠٠) الانصاف مسالة ٧٠
(١٠١) شرح الواحدي ٩٣ والفتح الوهبي ٨٤
(١٠٢) الفتح على ابي الفتح ١٦٢
(١٠٣) شرح الواحدي ٣٣٣
(١٠٤) الانصاف ـ مسـالة ٦٠ والخصائص ٤٠٤/٢ والنشـر ٢٥٣/٢ وابن يعيش ٢٢/٣ والتوضيح ٢١/٢
(١٠٥) الواحدي ٥٩٢
(١٠٦) الانصاف : مسالة ٤٨
(١٠٧) شرح الواحدي ٥٢ ويتيمة الدهر ١٧٢/١ والانصاف مسالة ١٦

الكوفيين اجازوا العطف من غير توكيد الضمير . محتجين بطائفة من الشواهد من الشعر الفصيح(١٠٨) .

ومن هذا القبيل قوله :

يباعدن حبا يجتمعن ووصله
فكيف بحبٍّ يجتمعن وصده(١٠٩)

وقد يكون في هذه النماذج التي عرضنا لها من شعر المتنبي مما وافق فيه الكوفيين كفاية للدلالة على ما ذهبنا اليه في هذه الفقرة .

اللهجات والضرائر في شعر المتنبي :

كان للثروة اللغوية الواسعة التي يمتلكها المتنبي واطلاعه على لغات العرب في غريبها ونادرها اثر واضح في انعكاس ذلك في شعره ، فقارئه لا يعدم ان يصادفه هنا وهناك آثار للهجات العرب في الفاظهم واستعمالاتهم اللغوية .

يقول المتنبي مخاطبا ممدوحه :

لو لم تكن من ذا الورى الذ منك هو
عقمت بمولد نسلها حواءُ

واللِذْ ، بسكون الدال وكسرها ، لغة في الذي . وفيها لغات اخرى ايضا . وقد وردت هذه اللغة التي استعملها المتنبي في شعر غيره من الشعراء(١١٠):

ولكننا نسأل هنا ما الذي دفع المتنبي الى استخدام هذه اللغة وهي ليست افصحها ؟ الملاحظ أن هذا البيت الذي وردت فيه هذه اللغة، فيه ضرورة اخرى وهي تسكين الواو من الضمير هو . ويلاحظ ايضا تباين الشطرين فيه ، فشطره الاول مما اعتل لفظه كما يقولون ، وشطره الثاني جاء محكم النظم رشيق اللفظ . فالراجح انّ الضرورة الشعرية هي التي الجأت المتنبي الى استخدام هذه اللغة في بيته . ولا شك انها أخلت مع بقية الفاظ الصدر بفصاحة البيت وجمال نظمه.

وللشاعر سعد بن محمد الازدي تعليق طريف على هذا البيت وعلى ما اورده ابن جني من لغات في « الذي » وما استشهد به لها يقول فيه : هذه اللغات من لغات العرب ، كل شاعر منهم نطق بلغته التي لا يعرف غيرها ، او قد استمر لسانه عليها ، وامّا الحضري – ويريد المتنبي وغيره – الذي قد قرأ اللغات وعرف الاشعار وتأدب فعليه اختيار الاحسن والأعرف ... وبالجملة ، فليس كل ما نطقت به العرب ينبغي للشاعر الحاذق ان يودعه شعره ، وان كان قد جاء عن العرب ، فإنّ ذلك لغتهم وليس بلغة لمحدث(١١١) .

ولاشك انّ هذا رأي ناقد خبير بالشعر وبشروط الفصاحة وهو مقنع لا يحتمل شكّا او جدلا . وكان اولى بالمتنبي ان يخلّص شعره من هذا او سواه مما هو مثله في ركة لفظه واعتلاله وتهافته.

ويقول المتنبي مخاطبا ممدوحه :

تسلَّ بفكرٍ في أبيك فإنّما
بكيت فكان الضحك بعد قريب(١١٢)

وابيك لغة في ابويك ، تقول العرب اب وأبانِ وابَيْن وابُوْن(١١٣) . ولا شك ايضا ان الضرورة هي التي الجأت المتنبي الى ترك اللغة الفصيحة في تثنية اب واللجوء الى هذه اللغة غير الفصيحة وان كانت لغة معروفة كما يقول ابن جني .

ويقول في قصيدة اخرى :

إذا عذلوا فيها اجبتُ بأنّةٍ
حُبَيْبَتا قلبا فؤادا هيا جَمَلْ(١١٤)

وهو يريد : يا حُبَيْبَتي يا قلبي يا فؤادي ، فقلب ياء المتكلم الفا بعد ان حذف حرف النداء للضرورة. والمعروف ان قلب الياء الفا هي لغة رواها النحويون عن بعض العرب(١١٥) . واستشهدوا لها بقول الشاعر :

اطوّفُ ما اطوّفُ ثم آوي
إلى امّا ويروينى النقيعُ

وهو يريد الى امي .

والواضح انه لا موضع للضرورة في هذا البيت، ولكنّها الرغبة في اظهار معرفته بلغات العرب دفعت المتنبي الى اختيار هذه اللغة وترك اللغة الفصحى .

وقد يضطر المتنبي بحكم القافية الى اختيار

---

(١٠٨) شرح الواحدي ٣٠٢ والانصاف مسالة ٦٦.
(١٠٩) شرح الواحدي ٦٤٠.
(١١٠) الفسر ١٠٧/١ وانظر الصبح المنبي ٢٤٤ واليتيمة ١٧٠/١
(١١١) الفسر ١٠٧/١.
(١١٢) الفسر ١٥٢/١.
(١١٣) الفسر ١٥٢/١ وانظر الكتاب ١٠١/٢
(١١٤) الواحدي ٦٧ والصبح المنبي ٢٤٥ واليتيمة ١٧٠/١
(١١٥) التصريح على التوضيح ١٧٧/٢.

لغات غير اللغة الفصيحة في بعض أبياته . من ذلك قـــوله :

لعيني كـلّ يـوم منـك حـظٌ
تحيّرُ منـه في امـــر عُجـابِ

فعُجاب لغة في عجيب مثل طويل وطوال وخفيف وخُفاف ونحوها(١١٦) .

ومنـه قـــوله :

وليس مصيرُهنّ إليك شَـيْـنا
ولا في صـــونهنّ لديك عـابُ

والعاب لغة في العيب وقد وردت في شعر غيره(١١٧).

والذي يكثر التطواف في شعر المتنبي يلتقي في كثير من المواضيع بآثار لهجات العرب ولغاتهم .

* * *

ولابد لنا قبل التعرض لانواع الضرورات التي ارتكبها المتنبي من التعرف على مذاهب العلماء في الضرورة ومفهومهم عنها . فابن مالك يرى ــ تبعا لسيبويه ــ ان ما ورد في الشعر من المستندرات لا يعد اضطرارا الا اذا لم يكن للشاعر في اقامـة الوزن واصلاح القافية عنه مندوحة .

فهو يرى أن قول الشاعر :

ما أنتَ بالحكـم الترضَى حكومتُه
ولا الأصيلِ ولا ذي الراي والجَدَلِ

ليس ضرورة لتمكن الشاعر من ان يقول : ما انت بالحكم المَرضي حكومته(١١٨) .

ويخالفه ابن هشام فيقول : واذا فتح هذا الباب لم يبق في الوجود ضرورة ، وانما الضرورة عبارة عما أتى في الشعر على خلاف ما عليه النثر ، ويقول : إنّ الشعر لما كان مظنة الضرورة استباحوا فيه ما لم يضطروا اليه(١١٩) .

ويقول ابو حيان النحوي تعقيبا على راي ابن مالك : فعلى زعمه لا توجد ضرورة اصلا ، لانه ما من ضرورة الا يمكن ازالتها ونظم تركيب آخر غير ذلك التركيب ، وأنما يعنون بالضرورة ان ذلك من تراكيبهم الواقعة في الشعر المختصة به ، ولا يقع في كلامهم وانما يستعملون ذلك في الشعر خاصة دون الكلام(١٢٠) .

ومثله ما قرره ابن عصفور في المقرب من انه يجوز في الشعر وما اشبهه من الكلام المسجوع ما لا يجوز في الكلام غير المسجوع من رد فرع الى اصل او تشبيه غير جائز بجائز اضطرّ الى ذلك او لم يضطر اليه ، لانه موضع قد الفت فيه الضرائر(١٢١) والحق ان المتنبي لم يكد يترك فرصة من فرص الضـرائر الشعريـة وهي واســعة(١٢٢) دون ان يستخدمها ، لهذا قال عنه معاصره الشاعر سعد بن محمد الازدي ، ما رايت شعر شاعر اكثر ضروات منـــه(١٢٣) .

وقد مرت بنا عدة مواضع ــ عند الحديث عن خصائص لغته وموافقاته للكوفيين ــ تمثل الضرورات التي التجأ اليها الشاعر ليقيم شعره وزنا أو قافية. ويمكن القول انه كان يرتكب من الضرائر تشديد الحرف المخفف ، ووصل همزة القطع ، ووصل أن المخففة بالضمير وهي انما تتصل بالظاهر ، ويسكن الياء المنصوبة ، ويصرف الممنوع من الصرف ، ويحذف همزة التسوية ، ويختلس الحركة التي يجب اشباعها ، ويترك تنوين المنصرف ، ويخفف الهمزة ، ويحـذف أن من خبر اوشكَ ، ويقـع في الاقواء ايضا .

وبعض هذه الضرورات يمكن التجاوز عنـه وقبوله ، الا ان بعضها لابد ان يخل بفصاحة كلامه ويثير عليه ثائرة النقاد واعتراضاتهم .

يقول المتنبي في رثاء طفل من ولد سيف الدولة

ايفطمـه التـوراب قبـل فطامـه
ويأكله قبل البلوغ الى الأكل(١٢٤)

---

(١١٦) الفسر ١٣٩/١ واللسان : عجب ٥٨١/١ ط بيروت
(١١٧) الفسر ١٩٦/١ واللسان : عيب ٦٢٣/١ ط بيروت
(١١٨) شرح الكافية و١٧ ظ (مخطوطة بدار الكتب المصرية برقم ٢٦٤ نحو)
(١١٩) تلخيص الشواهد لابن هشام و١٠ مخطوطة بدار الكتب المصرية برقم ١٨ ش
(١٢٠) التذييل والتكميل ٥/١٧٠ مخطوطة بدار الكتب المصرية برقم ٦٢ نحو
(١٢١) المقرب لابن عصفور و١٩٤ مخطوطة بدار الكتب المصرية برقم ٧٩ م نحو
(١٢٢) ممن تحدث عن الضرائر بافاضة ابن عصفور في الجزء الثاني من شرح الجمل (بتحقيقنا) (رسـالة دكتوراه على الالة الكاتبة) والقزاز في كتاب الضرائر والالوسي في كتاب الضرائر .
(١٢٣) الفسر ٧٢/١ (حاشية)
(١٢٤) اليتيمة ١٧٥/١ والواحدي ٤١٢ وتنبيه الاديب ٢٠٨

وهو يريد ألتراب ، فمطل الضمة حتى حولها الى واو . ومع ان غيره سبقه الى مثل ذلك فقال : انظورْ وهو يريد انظرْ(١٢٥) الا انها لفظة غير مستساغة من شاعر حضري ويقول :

خلتِ البلادُ من الغزالةِ ليلَها
فأعاضهاكَ اللهُ كي لا تحزنا(١٢٦)

وهو يريد : جعلك الله عوضا عن الشمس للبلاد ، فجاء بلفظة فأعاضهاك ، على ثقلها ونبّوها عن السمع(١٢٧) .

وبعد ، فهذه جولة يسيرة صحبت فيها شعر المتنبي ، في جانبه اللغوي ، وما كتب عنه في القديم والحديث ، وحاولت من خلالها ان اقدم صورة واضحة عن ذلك ، بقدر ما تيسر لي من وسائل البحث وامكاناته ، ولعلي وفقت الى بعض ما كنت اطمح اليه في هذا السبيل ، وان كنت على يقين من ان هناك الكثير مما يمكن ان يكشف عنه البحث في لغة المتنبي واسلوبه في النظم .

تذييل :

١ ـ يوضع بعد التعليق ٢٧ ما يلي : وكما يقول يوهان فك : لايتيسر الفصل في مثل هذه الاحوال في ارجاع الامر الى الاستعمال اللغوي للعربية المولدة او الى رخصة الشعر جريا على طريقة شعراء اللغةالقديمة. العربية ليوهانفك، ترجمة النجار ص١٧١

٢ ـ يوضع بعد الهامش ٣٢ مايلي :

وقد جاء في شعر زياد الاعجم :

ان السماحة والشجاعة ضمنا
قبرا بمرو على الطريق الواضح

وانظر معاني القرآن للفراء ١٢٨/١ وشرح التبيان ١١/١ط ١٣٠٨ هـ

٣ ـ يوضع بعد الهامش ٣٤ مايلي :

واعتذر له صاحب التبيان ٢٤٢/١ بجملة معاذير وشواهد من المصحف والرجز وكلام العرب . والحق ان الشاعر كان يريد ان يقول : تكرمت ركبتاها ... لان للناقة ركبتين وليس اربع ، ولكنه استخدم الجمع مكان المثنى ، ثم اخبر عن ذلك بصيغة المثني . كما ان اخباره عن المثنى في البيت السابق (عيناي) بالصيغة (ترتع) التي يمكن ان يخبر بها عن الجمع ، كل ذلك يمثل ـ كما يرى يوهان فك في كتابه : العربية ص١٦٩ اتجاها نحو الاستغناء عن المثنى بالجمع ، الامر الذي ظهر فيما بعد في لهجات العامية القديمة والمعاصرة .

٤ ـ يوضع بعد الهامش ٣٨ مايلي :

ويعتذر للمتنبي ايضا بانه فصل بين الوصف ومعموله بالجار والمجرور فجاز له طرح التاء : وله نظائر كثيرة في الشعر والنثر منها قولهم : حضر القاضيَ اليوم امراةٌ وقوله تعالى : اذا جاءك المؤمنات يبايعنك . وانظر الاشموني ١٧٤/١ ط بيروت

٥ ـ يوضع بعد الهامش ٣٩ ما يلي :

وسبقه ايضا طفيل الغنوي في قوله :

اذ هي احوى من الربعي خاذلة
والعين بالاثمد الحارىّ مكحول

انظر معاني القرآن للفراء ١٢٧/١

٦ ـ يوضع بعد الهامش ٥٧ ما يلي :

وقد يكون اراد ما التعجبية في قولهم : ما اشبهه ، وما اقربه ، كما يذهب الى ذلك بعضهم .

٧ ـ يوضع بعد عبارة : فاين هذه النصاعة في العبارة ... فوق الهامش ٥٧ ما يلي :

يخيل لي ان المتنبي تعمد الاغراب والتعمية في بيته هذا لمناسبة الحديث عمن وصفه بالغبي الذي لا يفقه كلامه ولا يقدر منزلته ، في بيته الاسبق ، وليكون البيت دليلا جديداعلى عجز خصمه عن ادراك معانيه .

* ● *

اهم مصادر البحث

١ ـ الانصاف لابي البركات بن الانباري ط ٣ القاهرة ١٩٥٥ م
٢ ـ تاريخ بغداد للخطيب البغدادي بيروت (اوفست)
٣ ـ التبيان في شرح الديوان المنسوب للعكبري ط القاهرة ١٣٠٨هـ ، وط ١٩٣٦م ت : السقا
٤ ـ التصريح على التوضيح للازهري / القاهرة ١٩٥٤
٥ ـ تنبيه الاديب على ما في شعر ابي الطيب من الحسن والعيب لبا كثير الحضرمي ت : د . رشيد العبيدي ، بغداد ، ١٩٧٧
٦ ـ الخزانة للبغدادي /ط بولاق

(١٢٥) الخصائص ١٢٤/٣ والمتع ١٥٦/١
(١٢٦) الواحدي ٢٢٨ والصبح المنبي ٣٩٠
(١٢٧) لمعرفة نماذج من الضرورات الشعرية عند المتنبي يمكن مراجعة الموضحة ٥٦ ، ٥٨ والفسر ٧٧ ، ١٣٦ ، ١٣٣ ، ٢٥١ ، ٢٦٨ ، ٣٥٦ ، ٢٠٩ ، ٢٨٧ ، ٣٩٣ ، ٣٢٠ والواحدي ٤٣ ، ٤٥ والفتح الوهبي ٩٩ وغيرها .

٧ ـ ديوان المتنبي بشرح أبن جني ـ الفسر ـ ت ذ . صفاء خلوصي بغداد ١٩٧٠ م

٨ ـ ديوان المتنبي بشرح الواحدي /ط برلين ١٨٦١ م

٩ ـ سرقات المتنبي ومشكل معانيه لابن بسام تحقيق الطاهربن عاشور ـ تونس ١٩٧٠.

١٠ـ الصبح المنبي عن حيثية المتنبي للبديعي ، تحقيق مصطفى السقا ورفاقه / القاهرة ١٩٦٣.

١١ـ الفتح على ابي الفتح لابن فورجة ت عبدالكريم الدجيلي بغداد ١٩٧٤.

١٢ـ الفتح الوهبي لابن جني ، تحقيق الدكتور محسن غياض بغداد ١٩٧٣.

١٣ـ المتنبي بين ناقديه ، د . محمد عبدالرحمن شعيب القاهرة ١٩٦٤

١٤ـ المنتظم لابن الجوزي / حيدر أباد ١٣٥٩ هـ

١٥ـ الموضحة للحاتمي ، تحقيق د . محمد يوسف نجم بيروت ١٩٦٥

١٦ـ الواضح في مشكلات شعر المتنبي للاصفهاني تحقيق الطاهر بن عاشور تونس ١٩٦٨

١٧ـ الوساطة بين المتنبي وخصومه ت ابو الفضل ابراهيم والبجاوي ط ٤ القاهرة ١٩٦٦ .

١٨ـ وفيات الاعيان لابن خلكان تحقيق د . احسان عباس بيروت ١٩٦٩

١٩ـ يتيمة الدهر للثعالبي ط ٢ تحقيق محيي‌الدين عبدالحميد القاهرة ١٩٥٦

٢٠ـ العربية ، يوهان فك ـ ترجمة الدكتور عبدالحليم‌النجار ـ القاهرة ١٩٥١